

## ظاهرة استخدام المصادر في المسبحات (دراسة تحليلية دلالية)

عمارة جلزار\*

رابعة كوسك\*\*

### Abstract

In the name of Allah, most Gracious and most Merciful:

All praises are due to Allah, the Lord of the Worlds. Blessing and salutations on the best of Prophets, our Master Muhammad, his descendants (followers) and all His companions. The present research is composed of an introduction and three section. And this study starts from Introduction of Musabbihat, that are six Quranic surahs starts from the special word and their significance. The first section talks about Origins/infinite nouns and their main and common function in Arabic Language. The second section deals with collective study of these Origins with their all kind of structure that are preferred in Musabbihat. And third section presents the semantical analyse of these Origins helping by the phonetics, phonemes and morphologic actions to as well as Mending and merging, and by derived actions to explore the exact meaning of these origins that are mentioned by Allah in these texts.

**Keywords:** Origins/infinite Nouns, Roll, Musabbat

### التوطئة:

نحن نعلم أن القرآن الكريم معجزة الله في الأرض، وهو معجزة، خالدة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ويبدو هذا الإعجاز من جوانب عديدة ومنها "فواتح سور القرآن الكريم" منقسمة إلى قسمين: قسم ابتدأ بالحروف المقطعة<sup>1</sup>، والقسم الآخر ابتدأ بعشرة أنواع من الكلام<sup>2</sup> ومنها ما بدئت به المسبحات على أبلغ ما يجيء به الكلام وهذا ما يسمى ببراعة الاستهلال في الكلام، وهو بلفظ

\* طالبة الدكتوراه بقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية في جامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد.

\*\* طالبة الدكتوراه بقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية في جامعة الإسلامية العالمية، اسلام آباد.

<sup>1</sup> للتفصيل انظر التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين

الرازي، (بيروت، لبنان: دارالفكر، ط-٥، ١٩٨٥م)، ٤: ٢

<sup>2</sup> انظر الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي

بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الطبعة: المشهد الحسيني، ط، ١٩٦٧م) -

١٣٥: ٢، (١٣٨٧هـ)

"التسبيح" بصيغ مختلفة في سبع سور وهي: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، والأعلى. وهي سور مدنية عدا الأعلى فهي مكِّيَّة<sup>3</sup> على النحو التالي:

والتسبيح بصيغته المختلفة كامل بعضها بعضاً، فقد عبّر عن هذا المعنى بجميع جهاته الأربعة كما قال الرازي: "في ورود التسبيح بهذه الصيغ دلالة على أن تسبيح الله تعالى دائم غير منقطع، فالماضي (سَبَّحَ) يدل على ما مضى من الزمان، والمستقبل (يُسَبِّحُ) يدل على المستقبل من الزمان، والأمر (سَبِّحْ) يدل عليه في الحال"<sup>4</sup> ويتضح بها أنها مجموعة من السور القرآنية التي تبدأ بالتسبيح فعلا ماضيا ومضارعا وأمرًا ومصدرا<sup>5</sup> وبالنسبة لفضل المسبحات، قد رُوِيَ عدد من الأحاديث الشريفة في الشريعة التي تبين فضلها ومنها:

لا ينام حتى يقرأ المسبحات، ويقول فيهن آية كآلف آية<sup>6</sup> "كان رسول الله  
2- قال الرسول ﷺ: إني نسيت أفضل المسبحات، فقال أبي بن كعب: فاعلمها "سبح اسم ربك  
الأعلى"، قال: نعم"<sup>7</sup>

ويتجلى فضل المسبحات ونظمها بالتسبيح عند تعمق في بداية السور ونهايتها، حيث تتضمن هذه السور على فواصل الأسماء الحسنى خاصة الحديد والتغابن وآخر الحشر واحتواء الفواصل على الأسماء الحسنى يطبع السور بطابع خاص وجو مثير وهي جو التسبيح وذكر الله سبحانه تعالى كأننا نحن في مجلس الذكر بحيث تنتهي كل آية بالاسم الأعظم، فتتلاحق إيقاعاتها وتذوق على الحس دقات متواليه. أما الموضوعات الرئيسة للمسبحات فهي موضوعات سور المدنيَّة<sup>8</sup>، وهدفها الأول هو

<sup>3</sup> وانظر، الإتيقان في علوم القرآن، ٢: ٧١٩

<sup>4</sup> التفسير الكبير، ٢٩: ٣١١

<sup>5</sup> المصدر (سُبْحَانَ) في سورة واحدة، وهي سورة الإسراء، وقد جاء ذكرها في "البرهان في علوم القرآن" في باب الاستفتاح بالثناء الذي يتحقق بالتنزيه انظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: الطبعة، دارالتراث، ط-٣، ١٩٨٤م)، ١٠: ٦٥

<sup>6</sup> سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: الطبعة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط-٢، ١٩٧٥)، ٥: ١٨١، برقم الحديث: ٢٩٢١

<sup>7</sup> لأبي عبيد ابن السلام القاسم، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي، (المغرب: الطبعة، مطبعة فضالة، ط، ١٩٩٥م)، ٢: ٦٨، برقم الحديث: ٤٩٩

<sup>8</sup> والغالب في السور المدنية ذكر المنافقين والتحدث عن التشريع والأحكام والقوانين والمعاملات ودعوة أهل الكتاب من يهود ونصارى إلى الإسلام وبيان فساد عقيدتهم وفيها الإذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد لأحكامه، انظر مناهل

بناء أسس الشريعة والمجتمع الإسلامى. وبعد مرور سريع على فضلها، نأتى إلى دراسة المصادر المستخدمة في المسبحات تحت ثلاثة نقاط التالية:

### أولاً: تعريف المصدر وسماته فى اللغة العربية:

المصدر هو الاسم الذى يدل على مجرد الحدث، وهو الأصل الذى يشتق منه الفعل وغيره من الأسماء المشتقة<sup>9</sup> ويؤدى وظائف ودلالات لا يؤديها غيره من أقسام الكلام كما تمثل هذه البنية دلالة خاصة ما لا يمكن لبنية أخرى أن تؤديها وهى "دلالة التركيز على الحدث"<sup>10</sup>. والمصادر جميعاً أسماء جامدة تدل على التجرد<sup>11</sup> ولها السمة الأخرى البارزة هى "الصدارة"<sup>12</sup> وبالإضافة إلى أبرز سماته أن أبنية المصدر من أكثر الأبنية التى تنوعت صيغها وتكاثرت أمثلتها من خلال اختلاف الضبط فى القرآن الكريم ولذلك اختارها الله فى تنزيهه وذلك أكبر دليل على أعجازه وبذلك تباينت مظهر الثروة اللغوية فى اللغة العربية.

أما سور المسبحات فهى مليئة بالمصادر مع أبنيتها الثلاثية والمزيدة حيث تؤدي وظيفتها البيانية والإعجازية فيها وتكشف لنا موضوع السور الأساسية وأغراضها كما نراعى مصدر "الجلء" فى سورة الحشر يشير إلى إخراج قبيلة بنو نضير من المدينة وهذا المضمون المركزي لها ومصدر "صف" يؤمى إلى

---

العرفان فى علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، (بيروت: الطبعة، دارالفكر، ط- ١٩٩٦)، ١: ٢٠٤

<sup>9</sup> وإن اختلف أهل العربية فى أمر إصالته: يذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل وأن المصدر مشتق منه، ولكل من الكوفيين والبصريين حجته التى احتج بها راجع كتاب: الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (دمشق: دارالفكر، الطبعة، دون تاريخ)، ١: ١٤٤-١٥٢

<sup>10</sup> انظر الكتاب، سيبويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان، (الطبعة، مطبعة بولاق، ط، ١٣٦٦هـ)، ١: ٥٢، والمنصف، لابن جنى، التحقيق، ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين، (الطبعة، مصطفى البابى الحلبي، ط، ١٩٥٤م)، ١: ١٧٨، والخصائص، ابن جنى، تحقيق، محمد على النجار، (الطبعة، الهيئة المصرية العامة، ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١: ٢٠، والإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الطبعة، (دمشق: دار الفكر، دون تاريخ)، ٢٢٥

<sup>11</sup> الممتع فى التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، التحقيق: د. فخر الدين قباوة، (بيروت: الطبعة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط- ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ)، ١: ٦٩

<sup>12</sup> هو أصل الكلمة التى تصدر عنها صوادر الأفعال وتفسيره: كقولك: الذَّهاب والسمع والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال، ذهب ذهاباً. وسمع سمعاً وسماعاً، وحفظ حفظاً. انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف، ١: ١٤٤-١٥٢

أهمية الإتحاد وجمع المسلمين عند القتال في سورة الصف وهو موضوعها ومصدر "التغابن" يوحى إلى جزء أهل الغبن يوم القيامة وهو صُلب السورة واسم "الحديد" ينبه إلى نعمة عظيمة من الله للمؤمنين الذي سلاح الجهاد لهم وللدفاع أنفسهم. ركزت انتباهي في هذا البحث على دراسة المصادر وأبنتها بنوعيه "الثلاثية المجردة والثلاثية المزيدة" في المسبحات حيث ووجدت استخدام مصادر الثلاثية المجردة أكثر من المزيدة فيها ويعود السبب إلى خفّته<sup>13</sup>، كما يعود السبب إلى موضوعات سور المسبحات التي تحتوى على الحديث عن الإيمان بالله خالصا والإثبات عليه بالعمل والأمر بالإِنفاق وبالجهاد في سبيل الله. ويشتمل على العبرة من ذكر اليهود وعن أحوالهم. فكان مقتضى المقام والسياق الكلمات اللينة السليمة الموحية والمؤثرة، فتناول المصادر الخفيفة كانت أليق وأنسب لتلك السياقات.

### ثانيا: الدراسة الإحصائية للمصادر الواردة في المسبحات

عندنا الجدول الإحصائي للمصادر حسب أبنتها الثلاثية والمزيدة منتشرة في المسبحات:

#### بناء فَعَلْ:

المصدر	أجر	أمر	بأس	جمع	جهر	حشر	حق
السورة و رقم الآية	الحديد-7-11 18-19-27 التغابن-15	الحشر-15 التغابن-5	الحديد-25 الحشر-14	التغابن-9	الأعلى-7	الحشر-2	الحديد-16 الصف-9 التغابن-3
المصدر	حَمَد	ذَنب	صَفَّ	عَدَن	عَرَض	غَيْب	فَضَّل
السورة ورقم الآية	التغابن-1	الصف-12	الصف-4	الصف-12	الحديد-21	الحديد-25 الحشر-22 الجمعة-8 التغابن-18	الحديد-21 الحشر-8 الجمعة-4-10
المصدر	فَوُزُّ	فَتَح	قَرَض	هُو	مُقْنَا	مُوت	نَصْر
السورة ورقم الآية	الحديد-12 الصف-12 التغابن-9	الصف-13	الحديد-18 11- التغابن-17	الحديد-20 الجمعة-11	الصف-3	الحديد-17 الجمعة-8-6	الصف-13

<sup>13</sup> أى كما قيل، أنّ، اللفظ إذا خفّ كثير استعماله، انظر، الخصائص، ١: ٢٢٤

**بناء فعل:**

المصدر	إسم	إذن	سخر	دّين	ذكر	غَلَ	قسَط
السورة ورقم الآية	الأعلى-1	الحشر-9- التغابن-11	الصف-6	الصف-9	الحديد-16- الجمعة-9	الحشر-10	الحديد-25

**بناء فُعَل:**

المصدر	بُغِل	رُغِب	مُلِكَ	تُوِر
السورة ورقم الآية	الحديد-24	الحشر-2	الحديد-2-5-التغابن-1	الحديد-9-12-13-19-27-28- الصف-8، التغابن-8

**بناء فَعَال:**

المصدر	بلاغ	جزأ	جلاء	عَدَاب
السورة ورقم الآية	التغابن-12	الحشر-17	الحشر-3	الحديد-20- الحشر-3-التغابن-5-الصف-10

**بناء فِعَال:**

المصدر	عِقَاب	كِتَاب
السورة ورقم الآية	الحشر-4	الحديد-25، الجمعة-2

**بناء فَعُول:**

المصدر	عَرُور
السورة ورقم الآية	الحديد-14

**بناء فَعِل:**

المصدر	لَعِب	مَلِك	كَذِب
السورة ورقم الآية	الحديد-20	الحشر-24-الجمعة-1	الصف-7

**بناء فَعَل:**

المصدر	مَثَل
السورة ورقم الآية	الحشر-21-الجمعة-5

## بناء فَعَلٍ:

المصدر	كَبُرَ
السورة ورقم الآية	الصف- ٣

المصادر الثلاثية وأبنتها بالسوابق واللواحق في المسبحات:

المصادر الثلاثية المنتهية بالتاء:

فَعَلَةٌ	السورة ورقم الآية	فَعَلَةٌ	السورة ورقم الآية	فاعلة	السورة ورقم الآية	فَعَلَةٌ	السورة ورقم الآية
رحمة	الحديد- 28-27	زَيْنَةٌ	الحديد- 20	عاقبة	الحديد- 27	رِعَايَةٌ	الحديد- 20
رأفة	الحديد- 27	فِدْيَةٌ	الحديد- 15	طَائِفَةٌ	الصف- 14	بِجَارَةٍ	الحديد- 15
زُهَيْبَةٌ	الحشر- 13	حِكْمَةٌ	الجمعة- 2		الجمعة- 11	بِجَارَةٍ	الجمعة- 2
عَشِيْمَةٌ	الحشر- 21	فِتْنَةٌ	التغابن- 15				

المصادر الثلاثية المنتهية بألف التانيث:

فُعْلَى	السورة ورقم الآية	فُعْلَى	السورة ورقم الآية
بُشْرَى	الحديد- ١٠	دِكْرَى	الأعلى- ٩
حُشْنَى	الحديد- ١٠		
حُشْنَى	الحشر- ٢٤		
كُتْرَى	الأعلى- ١٢		
دُنْيَا	الأعلى- ١٦		

المصادر الثلاثية المنتهية بالألف والنون:

فُعْلَان	السورة ورقم الآية	فُعْلَان	السورة ورقم الآية
رَضْوَان	الحديد- ٢٧، الحشر- ٨	بُنْيَان	الصف- ٤

### المصادر الميمية:

مِفْعَال	السورة ورقم الآية	فَعْلَى	السورة ورقم الآية
مِثاق	الحديد- ٨	مَرْعَى	الأعلى- ٤
ميراث	الحديد- ١٠		

### اسم المصدر:

فُعْلان	السورة ورقم الآية	فَعَال	السورة ورقم الآية
سُبْحان	الحشر- 23	بَلَاغ	التغابن- 12
		صلاة	الجمعة- 9-10

### المصادر الثلاثي المزيدة:

إِفْعال	السورة ورقم الآية	تفاعل	السورة ورقم الآية	فعلانية	السورة ورقم الآية
إسلام	الصف- 4	تغابن	التغابن- 9	زُهْبَانِيَّة (صناعي)	الحديد- 27
		تفاخر	الحديد- 20		
		تكاثر-	الحديد- 20		

### ثالثا: التحليل الدلالي للمصادر في المسبحات:

أقدم هنا تحليل لبعض أبنية المصادر التي تناولت في المسبحات نموذجاً لأن احتواء جميع المصادر وبيئاتها يخضع البحث عن قدر المطلوب، أما بقية المصادر فذكرتها في الجدول السابق جميعاً. قد توجد اختلاف في بنية الأفعال الثلاثية والمزيدة<sup>14</sup> والذي دعت إلى إيجاد صيغ جديدة تولد بها المعاني المتنوعة ومنها المصادر؛ قد تفرق فيما بينها بينائها الخاص ويفيد هذا البناء الخاص الدلالة الخاصة التي دعت إليها السياق أو المقام، وبالنسبة سور المسبحات وجدنا اختلاف في أبنية مصادرها منتشرة في سياقات عديدة، وفيما يلي بيان منها:

**بناء فَعْل:** عرفنا أن موضوعات المسبحات تدور حول الإنفاق والجهاد والخطاب بالمؤمنين مباشر لذا بناء الثلاثي الذي يعدّ خفيفاً كان أليق وأحسن وأشمل بهذا النوع من الموضوعات والسياس مثل ما لاحظنا في المصدر "صَفًا" في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ"<sup>15</sup>، يعني به في اللغة: الاستواء والامتداد<sup>16</sup> وفي الاصطلاح: كل جماعة استوتت في

<sup>14</sup> (أى فَعْل وفِعْل وفُعْل وإفعال وتفاعل وغير ذلك)

<sup>15</sup> الصف: ٤

وقوفها أو سيرها أو قعودها في مجالسها، لا يتقدم واحد منهم صاحبه<sup>17</sup>. وهذه الدلالة المعجمية استخدمت هنا في الآية حيث ورد الحديث في حثّ المؤمنين على الجهاد أى لا بدّ يكون مرتبطاً سوياً بشكل متين راسخ عند لقاءهم بالعدوّ.

وصياغة المصدر على وزن "فَعْلًا" تؤيد دلالة خاصة كما نلاحظ في معنى "صَفًا" حيث تضعيف الفاء الناشئ من التشديد نتج عنه الإندماج والإلتصاق في نهاية الكلمة يناسب ما في الصفوف عادة أى شدة التصاق المؤمنين<sup>18</sup> وبإجاءها الصوتية أى بالموسيقى<sup>19</sup> تقوّى هذا المزج حيث يولد ويشير جوّ النسج والنسق من حيث المعنى، وهو "التصاق المؤمنون عند القتال" سيد قطب قد بين سرّ تعبير المصدر هنا "التنبية لجنود الإسلام على أن يواجهوا أعداءهم بصفاً سوياً منتظماً وبشكل متين راسخ. وهذه الصورة جماعة المسلمين وارتباط أفرادهم في الجماعة، ارتباط الشعور، وارتباط الحركة داخل النظام المرسوم، المتجه إلى هدف مرسوم<sup>20</sup>.

ولاشك فيه أن هذا التعبير (يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) كما يتم مقتضى السياق بالمصدر قد لا يتم باسم الفاعل (صافًا) أو باسم المفعول (مصنوفًا)، لأن الوصف بالفاعل أو بالمفعول يقتزن زمنه بالمضيّ وحده، أما الوصف بالمصدر فالزمن منه مطلق غير محدد. لذلك اتصاف حالة المؤمنين بالمصدر "صَفًا" هنا يصبح مختص بهذا الوصف ملازم له عند كلّ قتال، وعلى كل مسلم أن يقاتل دائماً بشكل منتظم ومتيناً كأنه بنيان سوياً تتعاون لبناته وتؤدى كل لبنة دورها وتسدّ ثغورها. لأن البنيان كله ينهار إذا تخلّت منه لبنة من مكائنها. فتبين من كل ما تقدم أن دلالة "فَعْل" بفتح الفاء تفيد الجمع والسعة والشمول في الآية.

<sup>16</sup> انظر مقاييس اللغة، ٣: ٢٧٥، جبهة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (للملايين: الطبعة، دار العلم - ط - ١، ١٩٨٧م)، ١: ١٠١

<sup>17</sup> تحصيل نظائر القرآن، للحكيم الترمذى، التحقيق: حسنى نصر زيدان، (الطبعة: مطبعة السعادة - ميدان احمر ماهر، شارع الجداوى، ط - ١، ١٣٩٠هـ)، ٢١

<sup>18</sup> انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دمشق: الطبعة، دار الفكر المعاصر، ط - ٢، ١٤١٨هـ)، ٢٨: ١٦٣

<sup>19</sup> والمراد بالموسيقى هنا جرس الكلام أى إنخفاضه وارتفاعه، وسرعته وخبثته التي توضح نمطية الكلام وتحدد دلالاته.

عندما يندمج صوت الصاد في الفاء عند نطقها أى (صَفًّا) وإدغام الفاء ان)

<sup>20</sup> في ظلال القرآن، لسيد قطب، (القاهرة: الطبعة، دار الشروق، دون تاريخ)، ٧: ١٩٠

ومن مواضع بناء "فَعَلَ" مصدر "قَرَضَ" الوارد في قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ"<sup>21</sup> معناه في المعجم: "الْقَطْعُ"، وسمى قطع المكان وتجاوزه قَرْضًا كما سُمِّيَ قَطْعًا<sup>22</sup> وقال الراغب: سُمِّيَ ما يُدْفَعُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَالِ بِشَرْطِ رَدِّ بَدَلِهِ قَرْضًا وَكَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ قَطَعْتَهُ مِنْ مَالِكَ<sup>23</sup> فيأتي هنا مزج دلالة المعجمية بالدلالة السياقية لأن الآية نزلت في سياق تطييبا لقلوب الصحابة، كأنَّ الْمُتَصَدِّقَ، هُوَ يَقْرَضُ شَيْئًا كَالَّذِي يَقْطَعُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ لِيُدْفَعَهُ إِلَى الْمُسْتَقْرَضِ<sup>24</sup>

والحكمة في تسمية إعطاء مال المؤمن "قرضا" هي التنبيه على أنَّ عطاء المؤمن في سبيل الله لا يضيع عند الله، كما القرض يجب أدائه ولا يجوز الإخلال به كذلك الأجر والجزاء واجب على هذا العطاء عند الله واصل إلى المكلف لا محالة<sup>25</sup> والسر في اختيار المصدر (قرض) في الآية يؤدي معنى خاص الذي لا تؤديه كلمة "المال" أو "الدين" أو "الصدقة" وغيره، إذ يعنى بالقرض "الارجاء المال أو الشيء بدون أجل محدد" والدين عكس ذلك وهو كل معاوضته يكون أحد العوضين فيها مؤجلاً ويدل عليه الآية القرآنية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى<sup>26</sup>،<sup>27</sup> لذلك ناسب المصدر بمقتضى المقام حيث جاء سياق الكلام في الإنفاق ويتم الإنفاق في سبيل الله بدون أجل.

بناءً فعل: ومن مصادره (غَلَ) جاء في قوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ"<sup>28</sup> المراد في اللغة: بـ "الغين واللام" ثنائي يدل على شيء يتخلل شيئاً أو يخالطه<sup>29</sup> وقيل: وهو الضَّغْنُ يَنْعَلُ فِي الصَّدْرِ وَدَالاً عَلَى تَخَلُّلِ شَيْءٍ وَثَبَاتِ شَيْءٍ كَالشَّيْءِ يَغْرُزُ، وَالغَلَّةُ وَالغَلِيلُ:

<sup>21</sup> الحديد: ١١-١٨؛ التغابن: ١٧

<sup>22</sup> انظر مقاييس اللغة، ٥: ١١٧، ولسان العرب، مادة، (قرض)، ٧: ٢١٦-٢١٨

<sup>23</sup> المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق، سيد كيلاني، (بيروت: لبنان، الطباعة: دار المعرفة، دون تاريخ)، ٤٠٠

<sup>24</sup> لطائف الإشارات للإمام القشيري، التحقيق، د. إبراهيم بسيوتي، (الطبعة، الهيئة المصرية العامة لكتاب)، ٣: ٥٣٦

<sup>25</sup> انظر بتصرف مفاتيح الغيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، (بيروت، لبنان: الطباعة، دار إحياء التراث العربي، ط-٣، ١٤٢٠-١٩٩٩م)، ١٥: ٣٧٠

<sup>26</sup> البقرة: ٢٨٢

<sup>27</sup> انظر للفرقة بين القرض والدين دلاليًا "الفروق اللغوية"، لأبي هلال العسكري، التنظيم، الشيخ بيت الله بيات، (الطبعة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط-١٤١٢هـ)، ١: ٤٢٧

<sup>28</sup> الحشر: ١٠

<sup>29</sup> ثنائية الألفاظ في معاجم العربية، ٢١١

العطش، وقيل ذلك لأنه كالشيء ينغلّ في الجوف بجملة<sup>30</sup> ومن معانيه: الغشُّ والحقدُ، وقد غلّ صدره يغلُّ بالكسر غِلاً، إذا كان ذا غش أو ضِعْنٍ وحقدٍ<sup>31</sup>

وناسب اللفظ "غلّ" بجركانه وسكناته بالمعاني المعجمية السابقة التي دلت عليه كما ناسب بالمعنى السياقي في الآية لأن هناك تناسق بين الغلّ والخلل في الشيء، إذ الشيء ينغلّ في الجوف كذا البغض والحسد ينغلّ في النفس أشد انغلاقاً لذلك سميت "الغشُّ والعداوة والضُّعْنُ والحقدُ والحسد" وفي التنزيل العزيز: "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ.."<sup>32</sup>،<sup>33</sup> كما سميت "حرارة الحزن والحب"<sup>34</sup>. والمراد بالغلّ في السياق هي "الحسد والبغض أي أهم سألوا الله أن يطهر نفوسهم من الغلّ والحسد للمؤمنين السابقين على ما أعطوه من فضيلة صحبة النبي ﷺ وما فضل به بعضهم من المحرّة وبعضهم من النصرة"<sup>35</sup>

وهناك نوع من الألفاظ يرسم صورة الحدث، ولا بجرسه فقط الذي يلقيه في الأذن بل وبظله الذي يلقيه في الخيال، وللألفاظ كما للعبارات ظلال خاصة يلحظها الحسّ البصير، حينما يوجّه إليها انتباهه، وحين يستدعى صورة مدلولها الحسية، فكلمة "غلّ" تصور لنا صورة موحية في الآية حيث لها ظل خاص التي تشعر عند تأمل تكوينها على زنة "فعل" أي صوت ضغط اللام الأول والساكن عليه يوحى إلى شعور نوع من الجوف والخلل بجرسه عند نطق مقطع (غلّ) ولاءم جرس الغين<sup>36</sup> بشعور الحرارة والغليان وهاهي حرارة الحزن والحقد التي تعرف عندنا بالصفة الذميمة للمصدر أي "الحسد والبغض". وهذا المعنى المقصود المستخدم في الآية استنبطناه من الصورة المتولدة بالمصدر "غلّ" على صياغة "فِعْلاً"، كما تتغنى عنها محمد قطب بقوله: "أن الصورة القرآنية قد تعدّت أفق التصوير البياني لتصل إلى كليّة الصورة التي يرفدها الجرس اللفظي، والتألف الصوتي، وموسيقى السياق كله، ودلالته مع الاهتمام

<sup>30</sup> المقاييس اللغة، ٢: ٢١٦

<sup>31</sup> الصحاح في اللغة، ٢: ٢٤، لسان العرب، ١١: ٤٩٩، المعجم الوسيط، ٢: ٦٦٠، وتاج العروس، ٣٠: ١١٤

<sup>32</sup> الحجر: ٤٧

<sup>33</sup> انظر لسان العرب، ١١: ٤٩٩

<sup>34</sup> المرجع السابق

<sup>35</sup> التحرير والتنوير، ٨٧: ٢٧-٢٨، وانظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٨: ٤٤٥

<sup>36</sup> من الخصائص الإيمانية والإيمانية في صوت الغين: تدل على الاضطراب والبثرة والتخليط، بما يماثل الاهتزاز في صوت الغين، وبثرة النّفس عند خروجه، انظر خصصاً نصوص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، (الطبعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط، ١٩٩٨)، ١: ١٢٨-١٢٩

بالتأثير على الحسّ والذهن عبر ظلالٍ من متممات الصورة كالتلوين والحركة في ارتفاعها وانخفاضها، والصوت الذي ينبعث من الحروف اللفظية أو من حوار الشخصيات أو هدوء النغم أو ارتفاعه<sup>37</sup> بناءً فُعل: ومن أنماط هذا البناء (بُخَل) جاء في سياق " ذاماً للبخل مخذراً منه"<sup>38</sup> في قوله تعالى: "الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ"<sup>39</sup> البُخْل مصدر من باي (فرج) و(كزّم) أي البُخْل والبُخْل لغتان وقُرى بهما، ضد الكرم<sup>40</sup> وقال سيبويه: "وقالوا بَخَل يبخل بَخْلًا، فالْبُخْل كاللؤم- يقول بعضهم: البُخْل كالْفَقْر والبُخْل كالْفَقْر"<sup>41</sup> ونجد بينهما الفرق الدلالي المرتبط بحركة الغاء في البناءين إذ ناسب كلّ لفظ بحركاته وسكناته المعنى الذي دلّ عليه، فقد لاءم جرس الباء المنفجر بين الشفتين<sup>42</sup> شدة الأمر وقوته. أما بالفتح فهو أقل وطأة من الضم لأنّ (فُعلاً) بمقطع قصير مغلق (فُغ) بناءً يدل على المشقة والثقل على الآدميين لقوة الفعل فيه وشدته<sup>43</sup> ويبرز شدة هذه بدلالة الكلمة (بُخَل) أي هي إمساك المقتنيات عمّا لا يَحِقُّ حَبْسُهَا عنه ويُقَابَلُهُ الجُود. والبُخْل ضربان: بُخْل بِقِنِيَاتِ نَفْسِهِ وَبُخْل بِقِنِيَاتِ غَيْرِهِ. وهو أَكْثَرُهُمَا دَمًا<sup>44</sup> دليلنا على ذلك قوله هذا(الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) أي الذين يبخلون ويأمرّون الناس بالبخل، إذا

<sup>37</sup> من جماليات التصوير في القرآن الكريم، محمد قطب، مقال بقلم: عبد العال، (مكة المكرمة: تصدرها رابطة العالم

الإسلامي، العدد، ٩٩، ط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ١٢،

<sup>38</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٨: ٣٧٨

<sup>39</sup> الحديد: ٢٤

<sup>40</sup> لسان العرب، مادة (بخل) وفي تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن

فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمر البخاري، (المملكة العربية السعودية، الرياض: الطبعة،

دار عالم الكتب، ط-١، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م)، ١٧: ٢٥٩

<sup>41</sup> الكتاب، ٤: ٣٤

<sup>42</sup> الأصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس، (المصرية: الطبعة، مكتبة الأنجلو، ط، ١٩٨٧م)، ٤٥،

<sup>43</sup> انظر ظاهرة التحويل في الصيغة الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، (الاسكندرية: الطبعة: دار المعرفة الجامعية، ط:

١٩٨٦م)، ٨٥، وما بعدها...

<sup>44</sup> المفردات، ٣٨

رزقوا مالاً وحظاً من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم ييخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفيهم أنهم بخلوا به حتى يأمروا الناس بالبخل<sup>45</sup>

بناءً فعَالَ: ومن أبرز مصادرها "جَلَاءٌ" جاء في قوله تعالى: "وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ"<sup>46</sup> "الجلاء" مصدر سماعي ثلاثي ويراد به "الكشف الظاهر" يقال: أجليت القوم عن منازلهم، فجلوا عنها، أي أبرزتهم عنها، ويقال: جلاه<sup>47</sup> ويعنى به في الاصطلاح: الخروج من الوطن بنية عدم العود<sup>48</sup> وهذا المعنى المراد في الآية حيث جاء مصدر "الجلاء" في سياق تعذيب بني نضير أي أمرهم رسول الله ﷺ الخروج من المدينة والتحول منها، وبين ابن عاشور وجه الخروج هذا بقوله: وإنما قدر الله لهم الجلاء دون التعذيب في الدنيا لمصلحة اقتضتها حكمته وهي أن يأخذ المسلمون أرضهم وديارهم وحوادثهم دون إتلاف من نفوس المسلمين مما لا يخلو منه القتال لأن الله أراد استبقاء قوة المسلمين لما يستقبل من الفتوح<sup>49</sup> والسر في اختيار المصدر هنا عكس "الخروج" هو أن يعنى الخروج مع بقاء الأهل والولد، أما الجلاء ما كان مع الأهل والولد، وبالإضافة؛ أن "الجلاء" لا يكون إلا للجماعة والإخراج يكون لواحد والجماعة<sup>50</sup> فالجلاء كان نوع من أنواع التعذيب ولذلك اختير هذه المصدر كما قال الزنجشيري: " أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين

<sup>45</sup> تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (بيروت، لبنان: الطبعة، دارالفكر - ط، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، ٧: ٣٧

<sup>46</sup> الحشر: ٣

<sup>47</sup> المفردات، ١٣٤، وكذا في دراسات لأسلوب القرآن، لعبد الخالق عزيمة، (الطبعة، مطبعة السعادة، ط-١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)، ٣: ١٣٤

<sup>48</sup> التحرير والتنوير، ٢٨، ٧٣-٧٤

<sup>49</sup> التحرير والتنوير، ٢٧: ٧٢، والكشاف، ٤: ٧٥

<sup>50</sup> روح المعاني، ٢٧: ٤٢، البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، (بيروت، لبنان: الطبعة، دار الكتب العلمية، ط-١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ٨: ٢٤٤؛ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق، هشام سمير البخاري، (الرياض، المملكة العربية السعودية: الطبعة، دار عالم الكتب، ط-١: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، ٧: ١٨؛ والدر المصون في علوم الكتاب الممنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: الطبعة، دار القلم، دون تاريخ)، ١٢: ١١

من جوارهم وتوريتهم أموالهم ، فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت "لَعَدَّ بَهُمْ فِي الدُّنْيَا" بالقتل<sup>51</sup>

بناء فَعَلَّة: ومن شواهد مصدر "رَهْبَة" جاء في سياق تَهْوِين أمر هؤلاء الأعداء فِي نفوس المؤمنين في قوله تعالى: "لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"<sup>52</sup> ومعناه في اللغة "هو الخوف والخافة مع تحرز واضطراب"<sup>53</sup> وفي البصائر: الرهبة فهي الإمعان في الحرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه<sup>54</sup> وقال أبو حيان: إن الرهبة مصدر من "رهب" المبني للمفعول كأنه أشد مرهوبة واقعة منهم لا من المخاطبين<sup>55</sup> واختار سبحانه كلمة رهب دون الخوف، لأن ذلك من الرهابة: وهي عظام الصدر، لأنها تضطرب عند الخوف،<sup>56</sup> وبهذا تكشف حقيقة خوفهم أي أنهم يرهبون ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله، وبينه الطنطاوي بقوله: "والتعبير بالرهبة للإشعار بأنها رهبة خفية لا يعلمها إلا الله وأن هؤلاء المنافقين واليهود مهما تظاهروا أمام المؤمنين بالبأس والقوة، فهم في قرار نفوسهم يخافون المؤمنين خوفاً شديداً"<sup>57</sup>

مُفْعَلَةٌ: جاء مصدر ميمى على هذا البناء وهي "مَغْفِرَةٌ" في قوله عزوجل: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.."،<sup>58</sup> المغفرة هنا من غفر والمراد بالغين والفاء والراء في الأصل "السّر" وعند الراغب: "الغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، والإستغفار: طلب المغفرة قولاً وفعلاً"<sup>59</sup>

<sup>51</sup> الكشاف، ٧: ٢٤

<sup>52</sup> الحشر: ١٣

<sup>53</sup> انظر تاج العروس، ٢: ٥٠٣، المفردات، ١٢٢

<sup>54</sup> وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، (بيروت، لبنان: الطبعة، المكتبة العلمية - ط، ١٣٨٣هـ)، ٢: ٥٤٦

<sup>55</sup> البحر المحيط، ٨: ٢٣٩

<sup>56</sup> عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (معجم لغوي) لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، لبنان: الطبعة، دار الكتب العلمية، ط-١،

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٢٢: ٢٢٣

<sup>57</sup> التفسير الوسيط، أحمد الطنطاوي، (مصر: الطبعة، دار السعادة، دون تاريخ)، ١: ٤٥١

<sup>58</sup> الحديد: ٢١

<sup>59</sup> المفردات، ٣٦٢، وفي بصائر ذوي التمييز، ٤: ١٣٦

وكما يعنى بالمغفرة "تغطية الذنوب والعتو عنها" فإن الله يأمر حصولها بالمسابقة والجدّ بقوله: (سابقوا إلى المغفرة...) <sup>60</sup> وفي علمنا أن المصدر الميمي يكون حاملا معه عنصر "ذات" بخلاف المصادر الأخرى <sup>61</sup> فيشير قول تعالى (سابقوا إلى المغفرة...) إلى ذلك ويدل عليه، حيث أمر بالمسابقة إلى إحصاء الذنوب بالتوبة متحمل على "صاحب العمل". وكذا نطلع على دقة تعبير "مَغْفِرَةٌ" بصياغتها المصدرية الميمية غير مرادفه لما يقتضى العُفْران إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق العُفْران إلا المؤمن المستحق للثواب وهذا لا يستعمل إلا في الله فيقال: غفر الله لك. أما العفو يقتضى إسقاط اللوم والذم ولا يقتضى إيجاب الثواب ولهذا يستخدم في العبد فيقال: عفا زيد عن عمرو <sup>62</sup>. ف"مَغْفِرَةٌ" كانت ملائمة حسب مقتضى السياق حيث يحثّ العباد على فضله وهو "العُفْران" و"الجَنَّة".

### الأبنية الثلاثية المزيدة للمصادر في المسبحات:

بناء تفاعل: وفي صدد المصدر الثلاثي المزيد بحرفين وجدنا مصدر "التغابن" جاء في سياق تهديد للمشركين سوء حالتهم في يوم الجمع في قول رب العزة: "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ." <sup>63</sup> "التغابن" مصدر قياسي على بناء "تفاعل" بزيادة التاء في البداية والألف بعد فاء الكلمة بمضموم الحرف "الباء" الذي يلي آخره، هذا قياس مستمر <sup>64</sup> والغبن هو فوت الحظ <sup>65</sup> ومن معانيه: الخدع، والظلم، والتغافل عن الشيء و"الخسران" أي خسارة البائع في بيعه، <sup>66</sup> وقال الراغب: والغبن أن يبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء <sup>67</sup> غير هناك دلالة "الكثرة" وشدّة الأمر" التي تدل عليها صيغة تفاعل أيضا كما تدل

<sup>60</sup> أى سبحانه تعالى حثّ على المبادرة إلى الخيرات والمسابقة إلى المغفرة وإلى الجنة من فعل الطاعات وترك المحرمات التي تكفر الذنوب والدّلات، وتحصل الثواب والدرجات. انظر التفسير المنير، ٢٧: ٣٢٠، وعند الزمخشري في "الكشاف"

٤٧٩: ٤؛ وفي تفسير القرآن بالقرآن، ٤: ٧٨٠

<sup>61</sup> أى غير ميمية والتي تحمل حدث مجرد من كلّ شئ. انظر معاني الأبنية في العربية، ٣٤

<sup>62</sup> انظر الفروق اللغوية، ١: ٣٨٧

<sup>63</sup> التغابن: ٩

<sup>64</sup> انظر التبصرة والتذكرة، ٢: ٧٧٥

<sup>65</sup> الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيان، ٢٧-٢٨: ٢٧١

<sup>66</sup> لسان العرب، باب: غبن، ٣: ٢٨٥٦، وانظر خصا نص الحروف العربية ومعانيها، ١١: ١٣٢

<sup>67</sup> المفردات، ٣٥٨

على "المشاركة"<sup>68</sup> أما في الآية "التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيبن بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا أشقياء"<sup>69</sup> والغبن من الكلمات التي ترسم صورة الحدث بجرسها الذي يلقيه في الأذن حينما ندق في تحليله الصوتي جاء الغبن بفتح الغين وتسكين الباء ومعناه : الموضع الذي يُخفى فيه الشيء. وإذن فالغبن في البيع والشراء، لا يحصل أصلاً إلا لحفاء أمر يتعلق بالمبيع، إما لجهل في سعره أو في أوصافه.<sup>70</sup>

### نتائج البحث:

- ❖ وجدت المصادر الثلاثية والمزيدة في المسبحات حيث كانت المصادر الثلاثية منتشرة في المسبحات بكثرة ويتضح به أنّ للمصادر دوراً هاماً في أداء المعاني والدلالات التي لا يؤديها غيرها من أقسام الكلام.
- ❖ البناء "فَعَل" للمصادر الثلاثية كان له أكثر دوراً في المسبحات، ويعود السبب إلى خفتها<sup>71</sup> كما يعود السبب إلى موضوعات المسبحات التي كانت تقتضي نوع من المفردات التي تناسب لموضوعات السور المدتية.
- ❖ تدل معظم المصادر على دلالتها المعجمية وبالإضافة إلى ذلك على الدلالة السياقية حسب مقتضى المقام.
- ❖ وفي تحليل دلالي للمصادر لجأت إلى تحليل الصوتي والصرفي تارة كما لجأت إلى المقارنة بمرادفها وبمضادها تارة أخرى.
- ❖ وجدت بعض المصادر في المسبحات التي ترسم صورة الحدث لا بجرسه فقط الذي يلقيه في الأذن بل وبظّله الذي يلقيه في الخيال على نحو المصادر: رهبة، شَح، صَقًا، غَلّ.
- ❖ اطلعت أن بعض الأحيان جاء المصدر وصفاً وتؤدي دلالة المبالغة في السياق.

<sup>68</sup> انظر التفسير الطبري، ٢٨: ٧٩

<sup>69</sup> الكشف، والبحر المحيط، ١٠: ٢٨٣. وكذا في التفسير النيسابوري، ٧: ١٧٠

<sup>70</sup> خصاص الحروف العربية ومعانيها، ١١: ١٣٢

<sup>71</sup> صححة ما ذهب إليه اللغويون من أن اللفظ كلما خفّ كثر استعماله.